

الإسهامات العربية في التنظير والتجريب وتكامل المعرفة العلمية بمجال علم المناعة النفسي العصبي "نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية مثالاً"

د. سليمان عبد الواحد يوسف*، كلية التربية - جامعة قناة السويس - مصر

هدى ملوح الفضلي، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت - الكويت

المؤلف المرسل: سليمان يوسف	تاريخ النشر: 31 ديسمبر 2022	تاريخ القبول: 2022/11/03	تاريخ الارسال: 2022/09/25
----------------------------	-----------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص الدراسة:

إن المستقريء لعلم النفس في البلدان النامية أو دول العالم الثالث، بما فيها بلدان عالمنا العربي، يمكنه ملاحظة اتسامه بخاصية الاستيراد من الغرب، فصار العلم يستورد كما تستورد السلع الاستهلاكية، مما يجعلنا نصف العلاقة بين علم النفس في عالمنا العربي وعلم النفس في الغرب، بأنها علاقة الاستيراد والتصدير، وهو وصف يتفق تمامًا مع الوضع في مجتمعات عالمنا العربي، فدائما الغرب هو الذي يصدر ومجتمعاتنا العربية هي التي تستورد. مما يشير إلى وضعية التبعيَّة للغرب علميًا. وبالرغم من هذه الصورة القائمة لوضعية علم النفس العربي، والعجز السائد في مجتمع علم النفس العربي، جاءت هذه المحاولة العربية للتنظير من أجل تكامل المعرفة العلمية بمجال علم النفس العصبي المناعي Immune neuropsychology، حيث تم بناء هذا النموذج في ضوء العديد من المحددات والقيود الجوهرية التي يمكن أن ترجع إليها المناعة النفسية العصبية Neuropsychological immunity؛ منها المحددات المعرفية، والنيوروفسيولوجية، والانفعالية، أو على الأقل ينظر نموذجنا الحالي - نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية Yousef and Al-Fadhli integrative model of neuropsychological immunity (PNI) - إليها من الزاوية التكاملية، وتُعظم من الوزن النسبي لتلك المحددات مجتمعة. ومن هنا هدفت الدراسة الحالية إلى عرض لنموذج الباحثان العربيان في المجال السيكلولوجي سليمان عبد الواحد يوسف وهدى ملوح الفضلي المسمى بـ "نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية" والذي اقترجاه عام (2021)، وكذا التعرف على أهم الدراسات والبحوث القائمة عليه وقامت بالتحقق الإمبريقي من كفاءته بالتراث البحثي العربي منذ أن تم الإعلان عنه وحتى الآن.

إنه نموذج نظري واعد، ويُعد من أحدث النماذج التي قُدِّمت لفهم المناعة النفسية من منظور نيورولوجي "عصبي"، وشامل لسته عوامل معرفية وانفعالية ونيورولوجية "عصبية" تمثل أركان النشاط العقلي للإنسان، ولكنه يحتاج إلى

* المؤلف المرسل

مزيد من الاختبار بالبحث العلمي. ولكن هل سيستمر واضعا النموذج أو الزملاء الباحثين في المجال في اختبار صدقه على فئات وثقافات متباينة بالعالم العربي؟.

كلمات مفتاحية: المناعة النفسية العصبية - نموذج يوسف والفضلي التكاملية للمناعة النفسية العصبية.

مقدمة:

يُعد علم النفس العصبي Neuropsychology أحد فروع علم النفس الذي يتناول دراسة العلاقة بين المخ والسلوك Brain and behavior relationship، ولقد تطور مجال علم النفس العصبي خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي بصورة تجعل من الصعب على أي باحث أن يلم بالكَم الهائل من التراث العلمي في ذلك المجال (يوسف، 2010، 13؛ 2012، 9)، ويرجع هذا التطور إلى أن بحوث علم النفس قد وجهت اهتمامها إلى البحث عن العلاقة بين المخ والسلوك بدلاً من دراسة النموذج التقليدي للمثير والاستجابة، حيث يتم تجاهل العمليات العقلية المتضمنة. إضافة إلى ظهور العديد من الفنيات الحديثة المستخدمة في الدراسات النيوروسيكولوجية لدراسة وقياس القدرات المعرفية المختلفة مثل الذاكرة Memory، والانتباه Attention، والتفكير Thinking، والوظائف الحسية والحركية Perception and motor function، والطاقت المستثارة Evoked potentials (يوسف، 2017، أ، 275).

ولما كانت حياة الإنسان لا تمضي على وتيرة واحدة وعلى نمط واحد؛ فإن عالم اليوم يشهد العديد من التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية أثرت في جميع مجالات الحياة وانعكست آثارها الإيجابية والسلبية، الأمر الذي أدى إلى زيادة الأعباء التي تواجه الفرد وزيادة مشكلاته الحياتية، وجعلت الفرد يعاني من كثير من المشكلات والضغوط الحياتية (يوسف، 2020، 531).

ونتيجة لذلك ظهر علم النفس الإيجابي بعد أن زادت الانفعالات السلبية والضغوط الحياتية والأعباء على كاهل الفرد حتى كادت تفقده معنى الحياة والشعور بالسعادة والرضا عنها فجاء هذا العلم ليعيد للحياة بهجتها حيث يركز على الجوانب الإيجابية في حياة الفرد والتي من أهمها المناعة النفسية Psycho immunology (يوسف والفضلي، 2021، أ، 463).

فالمناعة النفسية تُعد إحدى أهداف علم النفس الإيجابي بل أهمها. كما يشير يوسف (2016، أ، 249؛ ب، 53؛ 2017 ب) إلى أنها من النظريات العلمية التي ظهرت حديثاً، ولاقت قبولاً كبيراً في الأوساط العلمية، وكشفت عن الكثير من أسباب القصور والضعف في النواحي الفكرية والنفسية والجسمية. وفي هذا الصدد يرى كامل (2002، ب، 158 - 170) أن جهاز المناعة النفسية يكتسبه الفرد ويتشربه من خلال عملية التطبيع الاجتماعي وإشباع الحاجات الأولية والثانوية للطفل في مراحل العمر المختلفة وكذلك الشباب والفتيات، ويرى أنه ليس جهازاً مادياً وإنما هو منظومة معنوية سيكوفسيولوجية أشبه ما تكون بالبرمجيات Software التي نمد بها الحاسب الآلي. كما يشير كامل (2002، أ، 320 - 321) إلى الفرد إذا فقد جهاز مناعته النفسية العصبية فإنه سوف يتعرض لاكتساب صفات سيئة وخبثية والتي يطلق

عليها أعراض فقدان المناعة النفسية العصبية وهي: (ارتفاع القابلية للإيحاء ومن ثم يستقبل الفرد جميع الأفكار بما فيها غير الصحيحة، فقدان السيطرة الذاتية والتحكم الذاتي، الاستسلام للفشل، الانعزالية، فقدان الإحساس بالسعادة وجودة الحياة، حدوث خلل في معايير الحكم على والمواقف، الانغلاق والجمود الفكري والدوجماتية).

ومن هنا يصبح التكامل بين تخصصات علم النفس المعرفي والفسولوجي والنيوروسيكولوجي (النفس - عصبي) وعلم النفس المناعي العصبي كفكرة أكثر قبولاً في تناول المناعة النفسية. ومن ثم ظهرت الحاجة إلى "نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية".

هدف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة الحالية في:

1. عرض لنموذج الباحثان العريبان في المجال السيكلولوجي سُليمان عبد الواحد يوسف وهدي ملوح الفضلي المسمى بـ "نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية" والذي اقترحه عام (2021).

2. التعرف على أهم الدراسات والبحوث القائمة عليه وقامت بالتحقق الإمبريقي من كفاءته بالتراث البحثي العربي منذ أن تم الإعلان عنه وحتى الآن.

مصطلحات الدراسة:

1. النموذج Model:

يعرفه كامل (1999، 331) بأنه "تصور تخطيطي يفترض أنه يوضح الصفات والعلاقات المتداخلة بين العناصر المكونة له ويسمح بدراسة وتفسير الظاهرة موضوع البحث والتي يصعب ملاحظتها ورصدها بأسلوب مباشر واللغة دائماً هي وسيلة التعبير عنه".

2. المناعة النفسية العصبية (PNI) Psycho-neurological Immunology:

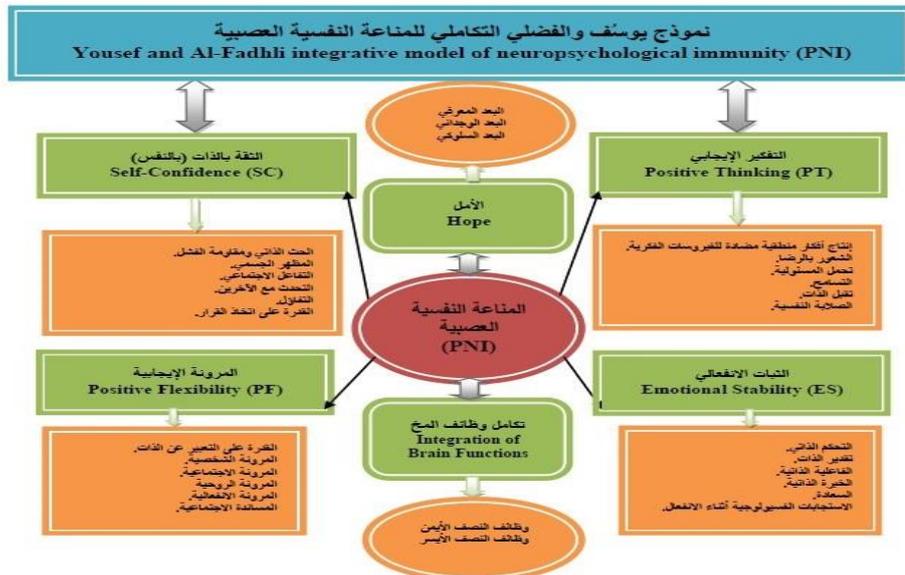
يُعرفها يوسف والفضلي (2021 د) بأنها "منظومة نيوروسيكولوجية تعمل بالتوازي مع جهاز المناعة الحيوي (البيولوجي) وتتفاعل معه، ولها وظائف دفاعية ووقائية؛ فهي تُحصّن الفرد وتحميه من الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية، وتوفر له القوة والطاقة في مواجهة الضغوط والأحداث المؤلمة والمحبطة، والفيروسات الفكرية التي تهدد صحته النفسية". وتُعرف إجرائياً "بمجموع درجات الطالب الجامعي العربي على مقياس المناعة النفسية العصبية وفق نموذج يوسف والفضلي التكاملي إعداد/ يوسف والفضلي (2021 د)".

• نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية **Yousef and Al-Fadhli model**
:of psychological immunity

يُعد علم المناعة النفسي العصبي Psychoneuro immunology أحد العلوم التي ظهرت نتيجة للطفرة الكبيرة في مجال العلوم النفسية الطبية، وهو أحد المجالات الحديثة في علم نفس الصحة، ويتفق كل من سولومون (Solomon, 2012)، وكيونلان (Quinlan, 2012)، وعصفور (2013) على أن اشتقاق مصطلح المناعة النفسية العصبية (Psychoneuro neurological immunology (PNI) يرجع إلى روبرت أدر Robert Ader عام 1975م ويقصد به "دراسة العلاقة المتداخلة بين كل من الجهاز العصبي والجهاز المناعي، وعلم النفس الاجتماعي"، حيث يرى أن هناك علاقة بين ما نفكر فيه (الحالة العقلية)، وصحتنا، وقدراتنا على مداواة أنفسنا، وأن طريقة تفكير الفرد تؤثر على حالته النفسية، والتي تؤثر بدورها على علاقاته وسلوكياته واستجاباته مع الآخرين.

وفي هذا الصدد يشير علي (2002) إلى أن علم المناعة النفسي العصبي هو "العلم الذي يهتم بدراسة كيفية تأثير العقل والجهاز العصبي على الجهاز المناعي"، وهو علم هجين يجمع بين علوم العقل والجهاز العصبي والجهاز المناعي، ويحاول الكشف عن كيفية تأثير المخ على خلايا المناعة، وكيف أن يتأثر جهاز المناعة بالسلوك، وهو أيضاً علم يدرس التفاعلات التي تحدث بين إدراك الفرد للعالم من حوله، وسلوكه، ويوضح الطريقة التي يعمل بها مخه ووظائفه، ووظائف جهاز المناعة لديه. كما يهتم علم المناعة النفسي العصبي بدور السلوك وكيفية تفاعله وتأثره بالمكونات النفسية والاجتماعية الأخرى ليؤثر في الجهاز العصبي وجهاز المناعة، وكيفية تأثير هذه المكونات على عمليات المناعة الدفاعية، بالإضافة إلى اهتمامه بالكشف عن أثر المناعة على كل من الاضطرابات النفسية والسلوكية.

ولقد أعد الباحثان الحاليان نموذجاً متكاملًا لمكونات جهاز المناعة النفسية العصبية، توصلًا إليه بعد قيامهما بإجراء العديد من الدراسات والبحوث في مجال المناعة النفسية (يوسف، 2016 أ، ب؛ 2017؛ 2018؛ 2019؛ ويوسف وغنيم، 2019؛ ويوسف، 2020؛ ويوسف والفضلي، 2021 أ). إضافة إلى ما وجداه في العديد من أدبيات المخ وعلم النفس الفسيولوجي والنيوروسيكولوجي (النفس - عصبي) وعلم النفس المناعي العصبي الأجنبية والعربية، وفيما يلي رسم توضيحي له في الشكل التالي:



شكل (1) نموذج مقترح لمكونات جهاز المناعة النفسية العصبية كما يراها يوسف والفضلي (2021 د).

يتضح من الشكل (1) السابق أن واضعاً النموذج الحالي يفترض أن جهاز المناعة النفسية العصبية يتكون من

سنة (6) وحدات أساسية هي:

1. **وحدة التفكير الإيجابي:** وهي وحدة تشير إلى نمط من أنماط التفكير المنطقي يتم فيه بذل مجهود ذهني قائم على استراتيجيات ومبادئ دقيقة لكيفية تفاعل الفرد مع نفسه والآخرين، يتبعه الفرد لحل المشكلات والقضايا التي تواجهه بصورة متفائلة إيجابية؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والعقلية كإنتاج الأفكار المنطقية المضادة للفيروسات الفكرية، والشعور بالرضا، وتحمل المسؤولية، والتسامح، وتقبل الذات، والصلابة النفسية.

2. **وحدة الثبات الانفعالي:** وهي وحدة تشير إلى قدرة الفرد علي تحمل الضغوط، ومواجهة لحظات الفشل، والتصدي للمشكلات بقدر قليل من التوتر والقلق، واستقرار الحالة المزاجية للحد الذي يمكنه من ضبط ذاته أمام المثيرات التي تستثير انفعاله السلبي؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والفسولوجية كالتحكم الذاتي، وتقدير الذات، والفاعلية الذاتية، والخبرة الذاتية، والسعادة، والاستجابات الفسيولوجية الصادرة أثناء الانفعال.

3. **وحدة الثقة بالذات (بالنفس):** وهي وحدة تشير إلى تماسك الشخصية ووقوف الشخص وقوفاً سليماً دقيقاً علي واقعه الشخصي والاجتماعي دون أن تسيطر على ذهنه مفاهيم خاطئة عن نفسه، كما أنها ليست سمة عامة تسود كافة جوانب حياة الشخص، ويشعر بعض الأفراد بالثقة في بعض مجالات حياتهم بينما لا يشعرون في بعض الأوقات بالثقة في مجالات أخرى؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والعقلية كالحث الذاتي ومقاومة الفشل، والمظهر الجسمي، والتفاعل الاجتماعي، والتحدث مع الآخرين، والتفاؤل، والقدرة على اتخاذ القرار.

4. **وحدة المرونة الإيجابية:** وهي وحدة تشير إلى قدرة الفرد على المواجهة الإيجابية للشدائد والصدمات، والأزمات النفسية والنكبات، والتصدي لها والتعافي من تأثيراتها السلبية. وتجاوزها بشكل إيجابي، مع القدرة على الاحتفاظ بكيونته الشخصية، وتمتعه بالتوافق الداخلي والخارجي مع ذاته والآخرين، ومواصلة حياته بفعالية واقتدار؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والعقلية كالقدرة على التعبير عن الذات، والمرونة الشخصية، والمرونة الاجتماعية، والمرونة الروحية، والمرونة الانفعالية، والمساندة الاجتماعية.

5. **وحدة الأمل:** وهي وحدة تشير إلى قدرة إيجابية كامنة لدي الفرد وحافز إيجابي قائم علي عملية تفاعلية مبنية علي الإحساس بالنجاح تبعث في الفرد الحركة والنشاط والرغبة في تحقيق شيء ما يتمنى الحصول عليه؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من الأبعاد كالبعد المعرفي: وهو معتقدات الأفراد التي تمكنهم من تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة، والبعد الوجداني: وهو مجموعة من الأحاسيس والمشاعر التي يتمتع بها الفرد وتمكنه من تحقيق الأهداف

والنتائج المرجوة، إضافة إلى البعد السلوكي: وهو قدرة الفرد علي إيجاد طرق أو مسارات عملية لتحقيق الأهداف والنتائج المرجوة رغم التحديات التي تواجهه.

6. وحدة تكامل وظائف المخ: وهى الوحدة التي تخرج من خلالها الطاقة الانفعالية والمعرفية والنفس-حركية للفرد من خلال التفاعل / التكامل بين وظائف النصفين الكرويين للمخ معًا إزاء السلوك الذي يقوم به؛ وتتضمن هذه الوحدة مكونان أساسيين هما: وظائف الصف الأيمن للمخ: حيث يختص هذا النصف بالتعامل مع الوجوه وقراءة لغة الجسم، وحل المشكلات من خلال فهم العلاقات، واستخدام الصور والرسوم البيانية، وتطوير الحلول من خلال الإبداع والعصف الذهني، والعمل في مجموعات "فريق"، والتفكير التباعدي، والقيام بعدة أشياء في نفس الوقت، والتركيز على الأفكار الرئيسة، وتصور المستقبل، والنظر إلى العديد من الحلول، وتجنب الصراعات، والتغيير والتنوع، والاعتماد على الصور في التفكير والتذكر، وتفضيل الأسئلة المفتوحة، واستخدام المتشابهات والمجازات، وتفضيل الرسم والتلاعب بالأشياء، والتعامل مع الأحاسيس والمشاعر "عاطفي"، والتفكير القائم على الحدس، والميل للعشوائية والارتجال. ووظائف الصف الأيسر للمخ: حيث يختص هذا النصف بالاستجابة للتعليمات اللفظية، وحل المشكلات بشكل متابعي / تسلسلي، والتعامل مع التفاصيل وأجزاء الأشياء، والاعتماد على اللغة في التفكير والتذكر، وتفضيل الاختبارات الموضوعية "الاختيار من متعدد"، واستخدام منهج منظم، وتفضيل التحليل الإحصائي للبيانات، والتعرف على الأسباب الجذرية للمشكلات من خلال تصنيف الأسباب المحتملة واستخدام قواعد صارمة، والتفكير التقاربي، والتركيز على شيء واحد، وإعطاء إجابات موجهة، والتعامل مع الحقائق، والتعامل مع الكلمات والرموز والحروف، والتحليل المنطقي للوقائع، والتنظيم، والسؤال عن "كيف أفعل ذلك؟"، وتذكر الأسماء، وكف الاستجابات الانفعالية.

والنموذج الحالي يُعد من أحدث النماذج التي قُدِّمت لفهم المناعة النفسية من منظور نيورولوجي "عصبي"، وشامل لستة عوامل معرفية وانفعالية ونيورولوجية "عصبية" تمثل أركان النشاط العقلي للإنسان. وقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث على فئات وثقافات متباينة بالعالم العربي بهدف التحقق الإمبريقي من كفاءة النموذج الحالي بالتراث البحثي العربي منذ أن تم الإعلان عنه عام (2021) وحتى الآن، وجميعها للباحثان واضعا النموذج؛ ومنها دراسة الباحثان واضعا النموذج: يوسف والفضلي (2021 د) والتي هدفت إلى بناء مقياس للمناعة النفسية العصبية في إطار نموذج تكاملي أطلق عليه الباحثان (نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية) لدى المراهقين العرب، والتعرف على كفاءته السيكومترية من حيث (الصدق-الثبات-الاتساق الداخلي)، لدى عينتين مصرية وكويتية، وتكونت العينة من (840) مراهقًا من الجامعيين العرب، موزعة كالتالي: العينة المصرية (ن=450)؛ والعينة الكويتية (ن=390) طالبًا وطالبة بالمرحلة الجامعية، طُبِّق عليهم مقياس للمناعة النفسية العصبية وفق النموذج التكاملي إعدادًا/الباحثان. وباستخدام صدق المحكمين، والتلازمي (المحك)، والمقارنات الطرفية (التمييزي)، والعاملية، وبجساب الثبات (ألفا ل-كرونباخ)، وبجساب الاتساق الداخلي من خلال معامل الارتباط ل-بيرسون بين درجة البعد والدرجة الكلية

للمقياس، أشارت النتائج إلى تمتع المقياس بدرجة مقبولة من الصدق، والثبات، والاتساق الداخلي؛ مما يجعلنا نشق بالخصائص السيكومترية لمفرداته لاستخدامه في الكشف عن المناعة النفسية العصبية لدى المراهقين العرب.

وفي دراسة أخرى لنفس الباحثان- يوسف والفضلي (2021 ج)- أجريت بهدف التحقق من إمكانية التوصل إلى نموذج بنائي سببي يفسر طبيعة العلاقة بين المناعة النفسية العصبية "وفق نموذج يوسف والفضلي التكاملية" (كمتغير مستقل)، والحكمة (كمتغير تابع) لدى المرأة العاملة في البيئتين المصرية والكويتية، وتكونت عينة الدراسة من (439) من العاملات بقطاعات (التربية والتعليم، التعليم العالي، والصحة) منهن (238) مصريات و(201) كويتيات، بمتوسط عمر زمني قدره (46.012)، وانحراف معياري قدره (1.369)، وتطبيق مقياس المناعة النفسية العصبية، والحكمة إعداد/ الباحثان، أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية بين مكونات المناعة النفسية العصبية والحكمة لدى أفراد عينة الدراسة، كما توصلت الدراسة من خلال نمذجة المعادلة البنائية باستخدام تحليل المسار بالحزمة الإحصائية 22 Amos إلى نموذج بنائي (سببي) وضح وفسر علاقات التأثير والمسارات القائمة بين متغيرات الدراسة لدى أفراد العينة بالبيئتين المصرية والكويتية وذلك بعد اختباره.

وأجرى أيضاً يوسف والفضلي (2021 ب) دراسة نظرية تناولت المناعة النفسية العصبية Psycho-Neurological Immunology (PNI) كأحد أهم مداخل استثمار رأس المال البشري لدى الشباب العربي، وذلك من خلال عرض لمفهوم المناعة النفسية العصبية، ومكونات جهاز المناعة النفسية العصبية، وأعراض فقدانها، إضافة إلى علم المناعة النفسي العصبي ومفهومه، وكذا عرض لنموذج يوسف والفضلي التكاملية للمناعة النفسية العصبية كطرح عربي جديد، وأختتمت هذه الورقة بعدد من التوصيات والمقترحات والتطبيقات التربوية التي إذا ما أخذت في الاعتبار ووجدت طريقاً للتنفيذ يمكن أن تؤدي إلى تكوين وتنشيط مكونات جهاز المناعة النفسية العصبية لدى الشباب العربي من أجل تجاوز العثرات وتحقيق النجاحات.

وفي نفس السياق أجرى يوسف (2022) دراسة هدفت إلى الكشف عن مدى الفروق في المناعة النفسية العصبية "وفق نموذج يوسف والفضلي التكاملية" لدى المراهقين الممارسين وغير الممارسين للأنشطة الرياضية، وتكونت العينة من (140) من المراهقين من الجنسين بالمرحلتين الثانوية والجامعية الممارسين وغير الممارسين للأنشطة الرياضية بمحافظة الإسماعيلية بجمهورية مصر العربية، وتطبيق مقياس المناعة النفسية العصبية "في ضوء نموذج يوسف والفضلي التكاملية"، توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في المناعة النفسية العصبية لصالح الممارسين للأنشطة الرياضية، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الممارسين للأنشطة الرياضية من الجنسين في المناعة النفسية العصبية؛ إضافة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الممارسين للأنشطة الرياضية تبعاً للمرحلة التعليمية في المناعة النفسية العصبية بأبعادها ودرجتها الكلية لصالح المراهقين بالمرحلة الجامعية.

وأخيراً قدم يوسف والفضلي (2022) دراسة نظرية تناولت المناعة النفسية العصبية Psycho-Neurological Immunology (PNI) كأحد أهم الكفايات النيوروسيكولوجية (النفس - عصبية) اللازمة للمشرف التربوي في دور الحضانة ورياض الأطفال بالعالم العربي، وذلك من خلال عرض لمفهوم المناعة النفسية، ومكونات جهاز المناعة النفسية، وأعراض فقدانها، إضافة إلى علم المناعة النفسي العصبي ومفهومه، وكذا عرض لنموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية كطرح عربي جديد، وأختتمت هذه الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات والتطبيقات التربوية التي إذا ما أخذت في الاعتبار ووجدت طريقاً للتنفيذ يمكن ان تؤدي إلى تنشيط مكونات جهاز المناعة النفسية العصبية لدى المشرف التربوي بدور الحضانة ورياض الأطفال العربية.

مما سبق يتضح أن نتائج الدراسات والبحوث السابقة قد أثبتت بعض الافتراضات النظرية لهذا النموذج على فئات وثقافات متباينة بالعالم العربي.

ويرى الباحثان الحاليان أن "نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية" والذي اقترحه عام (2021) يُعبّر عن عمل المخ بشمول وعمق، ويحمل من الأهمية الواعدة لكثير من الدراسات والبحوث وخاصة إذا تم دعمها بوسائل الفحص التكنولوجي الحديثة؛ حيث يقوم على الدراسات المعرفية والانفعالية والنيورولوجية "العصبية" وتحليل نتائجها، واعتماده على النماذج والتصورات النفسية المقترحة، مثل: تصور "عبد الوهاب كامل للمناعة النفسية عام (1994)".

كما يرى الباحثان الحاليان أيضاً أن من مميزات نموذج "عبد الوهاب كامل" المهمة، هي اقترابه الكبير من نظرية النشاط المتكامل لعمل المخ، بطريقة تفاعلية متبادلة ضمن النمط المتكامل لنصفي المخ؛ ونظراً إلى أهمية نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية" في تراث البحث التربوي بصفة عامة، والبحث النيوروسيكولوجي العربي بصفة خاصة؛ فقد أثر الباحثان الحاليان على أن يعرض لهذا النموذج في الدراسة الحالية.

ولعل من الملائم أن تحتتم هذه الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات التي تؤدي - إذا ما أخذت في الاعتبار ووجدت طريقاً للتنفيذ - إلى استثمار رأس المال البشري العربي من خلال زيادة الاهتمام بتنشيط مكونات جهاز المناعة النفسية العصبية لدى الأفراد بالمجتمع لعربي، والتي ينعكس آثارها على النواحي الأكاديمية والنفسية والاجتماعية والحياتية والمهنية، ومن تلك التوصيات والمقترحات ما يلي:

1- ضرورة وضع برامج تدريبية مستندة إلى النماذج التي تناقش المناعة النفسية العصبية، وتحديدًا نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية الذي وضعه سليمان عبد الواحد يوسف وهدى ملوح الفضلي عام (2021) من أجل محاولة استكمال مسيرة اختبار أبعاده وافتراضاته النظرية.

2- توجيه أنظار الباحثين المهتمين بالمجال النيوروسيكولوجي والسيكوفسيولوجي بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث التي من شأنها تنشيط جهاز المناعة النفسية العصبية "وفق نموذج يوسُف والفضلي التكاملي" لدى فئات متباينة من المجتمع العربي.

3- يقترح الباحثان إجراء عدد من البحوث والدراسات البينية المستقبلية، لعله يكون استكمالاً لحلقات سلسلة البحث في التحقق من هذا الطرح العربي الجديد (نموذج يوسُف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية). وأخيراً، فإن التوصيات والمقترحات السابقة المقدمة في هذه الدراسة ليست وصفات جاهزة، وقد يصعب تحقيقها ما لم تُرفق بالضمير الحي، والقابلية للاجتهاد المهني، والصبر والرغبة في الإتقان ... لعل الأمر صعب، لكنه جدير بالمحاولة.

المراجع:

- 1- عصفور، إيمان حسنين (2013). تنشيط المناعة النفسية لتنمية مهارات التفكير الإيجابي وخفض قلق التدريس لدى الطالبات الملمات شعبة الفلسفة والاجتماع. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 42، 3، 11 - 63.
- 2- علي، سامي عبد القوي (2002). الاتجاهات الحديثة في العلاقة بين العقل والبدن وتطبيقاتها. بحث مرجعي، <http://www.bafree.net>.
- 3- كامل، عبد الوهاب محمد (1994). التعلم وتكوين جهاز المناعة النفسية (برنامج علاجي). مجلة المعلومات، مركز المعلومات والتوثيق، جامعة طنطا، 5.
- 4- كامل، عبد الوهاب محمد (1999). سيكولوجية التعلم والفروق الفردية (ط 4). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- 5- كامل، عبد الوهاب محمد (2002 أ). اتجاهات معاصرة في علم النفس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 6- كامل، عبد الوهاب محمد (2002 ب). بحوث في علم النفس دراسات ميدانية/ تجريبية (ط2). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- 7- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2010). علم النفس العصبي المعرفي "رؤية نيوروسيكولوجية للعمليات العقلية المعرفية". القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- 8- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2012). الأسس النيوروسيكولوجية للعمليات المعرفية وما وراء المعرفة وتطبيقاتها في مجال صعوبات التعلم. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- 9- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2016 أ). المناعة النفسية وتنشيطها لدى الشباب الجامعي: مدخل إلى خفض الإرهاب النفسي "دراسة تجريبية في إطار التفاعل بين المخ وجهاز المناعة". مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية في مكافحة الإرهاب، والمنعقد خلال الفترة من 13 - 14 نوفمبر، بكلية الآداب - جامعة بني سويف.
- 10- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2016 ب). فعالية برنامج تدريبي في تنشيط المناعة النفسية لدى طلاب الجامعة في ضوء أساليب التفكير وعادات العقل لديهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 26 (90)، 245 - 291.
- 11- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2017 أ). الأداء النيوروسيكولوجي لوظائف المخ المعرفية والنفس - حركية في ضوء أنماط الاستشارات الفائقة "وفق نظرية دابروسكي OEs" لدى الموهوبين ذوي صعوبات التعلم من طلاب التعليم الثانوي الفني. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 27 (97)، 273 - 322.
- 12- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2017 ب). المناعة النفسية العصبية (PNI): مدخل لخفض الآثار الانفعالية والاجتماعية والصحية المترتبة على الإعاقة لدى المعاقين وأسرهم بالمجتمعات العربية "رؤية في إطار التكامل بين الجهاز العصبي والجهاز المناعي". مؤتمر "حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في الوطن العربي بين التشريعات والحاجة إلى تفعيل" والذي عُقد بجامعة بنها بالتعاون مع مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل ومجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل، يوم الأربعاء الموافق 16 أغسطس.
- 13- يوسُف، سليمان عبد الواحد (2018). تكوين جهاز المناعة النفسية مطلب حتمي لبناء الشخصية الوطنية من أجل حماية الشباب من التطرف والإرهاب. مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، 54، 645 - 660.

- 14-يوسف، سليمان عبد الواحد (2019). أساليب التفكير وأنماط معالجة المعلومات المرتبطة بنصفي المخ لدى مرتفعي ومنخفضي المناعة النفسية من المسنين مرضى باركينسون "دراسة نيوروسيكولوجية في إطار التفاعل بين المخ وجهاز المناعة". المؤتمر الدولي الأول: "مشكلات المسنين .. بين الواقع والآفاق"، والذي نظمتها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، من 17 - 18 نوفمبر، 219 - 250.
- 15-يوسف، سليمان عبد الواحد (2020). دور المناعة النفسية في التنبؤ بجودة الحياة لذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بالمدارس الثانوية الفنية الزراعية في ضوء نظرية عربية جديدة. *مجلة بحوث في التربية النوعية*، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، 37، 1، 531 - 560.
- 16-يوسف، سليمان عبد الواحد (2022). المناعة النفسية العصبية (PNI) "وفق نموذج يوسف والفضلي التكاملية" لدى المراهقين الممارسين وغير الممارسين للأنشطة الرياضية: دراسة مقارنة في ضوء نوع الجنس والمرحلة التعليمية. *مجلة الاضطرابات النمائية العصبية والتعلم*، جامعة تلمسان، الجزائر، 2 (2)، 19 - 31.
- 17-يوسف، سليمان عبد الواحد، والفضلي، هدى ملوح (2021 أ). المناعة النفسية "وفق تصور عبد الوهاب كامل": دراسة عاملية عبر ثقافية. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، 129، 459 - 490.
- 18-يوسف، سليمان عبد الواحد، والفضلي، هدى ملوح (2021 ب). تكوين جهاز المناعة النفسية العصبية (PNI) وفق "نموذج يوسف والفضلي التكاملية" لدى الشباب العربي كمدخل للاستثمار في رأس المال البشري. الملتقى الدولي الافتراضي حول: "رأس المال البشري، النماذج والمفاهيم"، والذي نظمه قسم العلوم الاجتماعية وفرقة البحث في رأس المال البشري، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي سي الحواس - بركة، الجزائر، في يوم 13 ديسمبر.
- 19-يوسف، سليمان عبد الواحد، والفضلي، هدى ملوح (2021 ج). نموذج العلاقات السببية بين المناعة النفسية العصبية "وفق نموذج يوسف والفضلي التكاملية" والحكمة لدى المرأة بالبيئة العربية «دراسة مقارنة عبر حضارية». *دراسات في علم الأطفونيا وعلم النفس العصبي*، جامعة البويرة، 6 (2)، 131 - 157.
- 20-يوسف، سليمان عبد الواحد، والفضلي، هدى ملوح (2021 د). نموذج يوسف والفضلي التكاملية للمناعة النفسية العصبية (PNI): وجهة جديدة لدراسة وقياس بنية الشخصية العربية. المؤتمر الدولي حول: "الاتجاهات الحديثة في القياس النفسي والتقييم التربوي في ظل جائحة كورونا"، والذي نظمه قسم علم النفس وعلوم التربية وفرقة بحث الثقافة التنظيمية وسيكولوجية المقاول، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر، الجزائر، في يوم 12 سبتمبر/ أيلول.
- 21-يوسف، سليمان عبد الواحد، والفضلي، هدى ملوح (2022). المناعة النفسية العصبية (PNI) في إطار "نموذج يوسف والفضلي التكاملية" كأحد أهم الكفايات النيوروسيكولوجية اللازمة للمشرف التربوي في دور الحضارة ورياض الأطفال بالعالم العربي. *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة، الجزائر، 11 (2)، 537 - 550.
- 22-يوسف، سليمان عبد الواحد، وغنيم، أمل محمد (2019). أهم الكفاءات النيوروسيكولوجية اللازمة لتحقيق جودة إعداد وتدريب وأداء أخصائي علم النفس العصبي في مجالات الموهبة والتفوق وصعوبات التعلم. *المجلة العربية لبحوث التدريب والتطوير*، مركز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات بجامعة بنها، 2 (5)، 246 - 266.
- 23- Quinlan, J. (2012). Psychoneuro Immunology Mind-Body Therapies, <http://www.nfnlp.com>.
- 24-Solomon, G., F. (2012). The Development and History of Psychoneuroimmunology, <http://www.oxfordscholarship.com>.